

المحاضرة الاولى

الحق :

معنى كلمة حق :

جاء في معاجم اللغة عن معنى كلمة حق هي ((الحق نقيض الباطل ، وجمعه حقوق وحقاق ، وليس له بناء أدنى عدد ، وفي حديث التلبية : لبيك حقاً حقاً أي غير باطل وهو مصدر مؤكد لغيره ، أي إنه أكد به ، بمعنى ألزم طاعتك الذي دل عليه لبيك ، كما تقول : هذا عبد الله حقاً فتؤكد به ، وتكرره لزيادة التأكيد ، وتعبداً مفعول له))⁽¹⁾ ، وقوله تعالى : ((ولا تلبسوا الحق بالباطل ، قال أبو إسحاق : الحق أمر النبي ﷺ وما أتى به القرآن ، وكذلك قال في قوله تعالى : بل نقذف بالحق على الباطل . وحق الأمر يحق ويحق حقاً وحقوقنا : صار حقاً وثبت ، قال الأزهري : معناه وجب يجب وجوباً ... وفي التنزيل : قال الذي حق عليهم القول ، أي ثبت ...))⁽²⁾ .

وقيل إن ((أصل الحق المطابقة والموافقة))⁽³⁾ ، ومعنى مصدر طابق : هي مطابقة الافعال للاقوال أي (توافقها) ، اما المطابقة في اللغة : هي توافق بين جزئين مترابطين من اجزاء الكلام في المفؤد والمثنى والجمع وفي المذكر والمؤنث ، أما الحق في تعاريف الفقهاء والمتكلمين فهو اللفظ المستخدم فيما وضع له في أصل اللغة⁽⁴⁾ ، والحق : إسم من أسماء الله تعالى ، والشيء الحق هو الثابت حقيقة ، ويستعمل في الصدق والصواب أيضا كأن يقال : قول حق وصواب ، والحق في اللغة هو الثابت الذي لايسوغ إنكاره ، وفي إصطلاح أهل المعاني هو الحكم

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 49/10 .

(2) ابن منظور ، المصدر نفسه ، 49/10 .

(3) الراغب الأصفهاني ، المفردات ، 165 .

(4) الراغب الاصفهاني ، المصدر نفسه ، 166 .

المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار إشتماله على ذلك ونقيضه الباطل (5) .

نشأة الحق:

ان الحقوق قديمة قدم الانسان ومصدر الحقوق كلها هو الله سبحانه وتعالى ، فقد خلق الانسان في احسن تقويم ، وميزه عن المخلوقات كلها ، كريما مكرما ، وقد فضله على الكثير من خلقه . والانسان مدني الطبع ، لانه مجبول على العيش ضمن مجموعات يتبادل معهم المنافع والمصالح ، ولا سبيل لتحقيق مصالحه وتلبية جميع رغباته وسد احتياجاته الا بتعامله مع غيره من بني جنسه ، مما يجعله في حاجة دائمة لاخيه الانسان ، هذه الحاجة قد تدفع القوي اذا لم يوجد قانون ونظام عادل ينظم العلاقات بين الناس ، الى ظلم الضعيف واستغلاله والاعتداء عليه وسلبه املاكه خاصة وقد جبل الانسان على غريزة التملك التي تجعله يتطلع لزيادة املاكه وحيازة ما يحتاج اليه .

ووفق هذه المعطيات فان الانسان في امس الحاجة الى ما ينظم علاقته مع افراد مجموعته التي يعيش في كنفها ، حتى يكون كل فرد في مأمن على نفسه وماله وعرضه ، ومن هنا نشأت الحاجة الى نظام وليس أي نظام ، وانما الى نظام قويم يحدد الحقوق والواجبات فيما بين افراد المجتمع الانساني ، ويبين وسائل حمايتها والحفاظ عليها ، وكيفية التعاطي معها بين الافراد ، ولذلك ارسل الله سبحانه وتعالى الرسل والانبياء ليبينوا للناس الحقوق كلها "حق الله عليهم وحقوقهم قَبْلَ الله وحقوقهم قَبْلَ بعضهم البعض .

(5) الجرجاني ، التعريفات ، 40 .

ورسالة الاسلام هي الرسالة الخالدة التي خُتمت بها الرسالات ، والتي جاءت في حقبة انتهكت فيها حقوق الانسان ، واعتدي فيها على حرماته بسبب قانون الغاب الذي كان سائدا يومئذ ، حيث كان الظلم والاعتداء والقتل والنهب والسلب والغزو احد الموارد الاقتصادية للحياة في الجاهلية . في ظل هذه الاجواء بزغ نور الاسلام برحمته وسماحته ليبين للخلق حق الله تعالى عليهم ، وحقوق الخلق على الله تعالى وحقوقهم بين بعضهم البعض ، وهذه ما اشارت اليه الكثير من الايات القرآنية والنصوص في السنة النبوية المطهرة الشريفة⁽⁶⁾ ، واليك بعضا من هذه الايات القرآنية:

أ . ماجاء في القرآن :

يقول تعالى : ((وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ))⁽⁷⁾.

ويقول تعالى : ((وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ))⁽⁸⁾ .

ويقول تعالى : ((وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ))⁽⁹⁾

ويقول تعالى : ((وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ))⁽¹⁰⁾.

ما جاء في السنة النبوية :

(6) مجهول ، حقوق الانسان في الشريعة والقانون ، 2

(7) سورة الاسراء ، الاية 26 .

(8) سورة المعارج ، الاية 24.

(9) سورة الانعام ، الاية 141 .

(10) سورة النساء ، الاية 36 .

1. قال رسول الله ﷺ : ((أتدرون ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله ؟ حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله ألا يعذبهم))⁽¹¹⁾ .

2. وقال عليه الصلاة والسلام : " إن الله أعطى كل ذي حق حقه " .

3. وقال أيضا ﷺ : ((فإن لجسدك عليك حقا ، وإن لعينك عليك حقا ، وإن لزوجك عليك حقا))

4. وقال عليه وعلى آله واصحابه افضل السلام : ((حق المسلم على المسلم ست ، قيل وما هنّ يا رسول الله ؟ قال: إذا لقيته أن تسلّم عليه ، وإذا دعاك أجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه)) .

من خلال ما تقدم يظهر بشكل واضح ان حقوق الانسان شرعية وان مصدرها الله سبحانه وتعالى وقد جعلها مستمدة من العقيدة وركيزة من ركائز الايمان ، وجعل الحفاظ عليها والدفاع عنها قرينة من القربات له عزوجل⁽¹²⁾ .

أوجه الحق :

يقال ان الحق على أربعة أوجه⁽¹³⁾:

1. الوجه الأول / يقال : لموجد الشيء بحسب ما تقتضيه الحكمة ، لذلك قيل في الله تعالى : هو الحق . قال تعالى : ((ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ))⁽¹⁴⁾ . أي رجعوا

(11) البخاري ، تحت رقم 2856 .

(12) مجموع ، حقوق الانسان ، 3 .

(13) الراغب الأصفهاني ، المفردات ، 166 ؛ الفيروز آبادي ، بصائر ، 484/2 . 485 .

(14) سورة الأنعام ، آية (62) .

الى الله بالبعث بعد الموت وهو " مولاهم الحق " فله علة ما سبق من تصرفات الانسان كالانامة والايقاظ والتدبير والامامة والبعث فله حق المولوية(15) .

2. الوجه الثاني / يقال : للموجد بحسب ما تقتضيه الحكمة . لذلك يقال : فعل الله تعالى كله حق ، نحو قولك : الموت حق ، والبعث حق . فقد قال تعالى : **چ هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السنينَ والحسابَ ما خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ الا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** چ(16) ، أي الله جعل الشمس مصدارا للنور والقمر يعكس اشعتها ، (وقدره منازل) أي للقمر في كل ليلة منزل غير منزله في الليلة السابقة ، والتي ترتسم الشهور من خلال تلك المنازل وترتسم السنين من خلال الشهور ، وغاية الخلق حقيقة منتظمة تترتب على خلقه ما خلق ، وهي غير باطلة ولا صدفه ، وقد خلق كل ذلك من اجل تدبير شؤون حياة الانسان ومعاده . وقال تعالى في يوم القيامة: **((وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ))** (17). أي يستخبرونك عن القضاء او العذاب ، قل يا محمد (أي وربي انه لحق) ، أي اثبات لتحققه لوجود مقتضاه ، (وما انتم بمعجزين) أي لا يوجد مانع يمنع من حلول العذاب بكم(18) .

3. الوجه الثالث /الإعتقاد في الشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه ، كأن تقول : إعتقاد زيد أو عمُر في البعث والجنة والنار والثواب والعقاب حق . قال تعالى: **((وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ))**(19). هناك اختلافان : اختلاف في امر الدين مستند الى بغي الباغين دون فطرتهم وغريزتهم ، واختلاف

(15) شاكر ، مختصر تفسير الميزان ، 169 .

(16) سورة يونس ، آية (5) .

(17) سورة يونس ، آية (53) .

(18) شاكر ، مختصر تفسير الميزان ، 258.

(19) سورة البقرة ، آية (213) .

في أمر الدنيا وهو فطري وسبب لتشريع الدين ، والاختلاف في الدين نشأ من قبل حملة الكتاب بعد انزاله بغيا منهم فخلافهم كان ظلما(20) .

4. الوجه الرابع / الفعل والقول حسب ما يجب وبقدر ما يجب وفي الوقت الذي يجب ، كقولك : فعلك حق وقولك حق ، قال تعالى: ((كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ))(21) ، أي قضى الله قضاء حتما على الكافرين الذين خرجوا عن الحق ، وقال تعالى أيضا : ((وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ))(22) ، أي بقضاء سابق محتوم لأملائن جهنم ، ولازم ذلك عدم هداية الظالمين وفسقهم(23) . ويستعمل الحق إستعمال الواجب واللازم والجائز كما قال تعالى : ((وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ))(24) ، أي لا يرد هذا الحق محذور لكونه تعالى قاهرا غالبا وانتقامه تعالى من المجرمين نصر للمؤمنين(25) ، كذلك قوله Y : كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ))(26) وقال تعالى : ((حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ))(27) . أي حري بي أن لا أنسب الى الله شيئا من الباطل .

كلمة حق ، الحق في القرآن الكريم :

وردت كلمة حق ، الحق بعدة معاني في القرآن الكريم هي :

1. الحق بمعنى الذات الإلهية :

20) شكر ، المصدر السابق ، 47.

(21) سورة يونس ، آية (33) .

(22) سورة السجدة ، آية (13) .

23) شاكر المصدر السابق ، 478.

(24) سورة الروم ، آية (47) .

25) شاكر ، المصدر السابق ، 471.

(26) سورة يونس ، آية (103) .

(27) سورة الأعراف ، آية (105) .

قال تعالى: ((وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ))⁽²⁸⁾ الحق في هذه الآية الكريمة هو الله⁽²⁹⁾ . أي لو اتبع الله ما ارادوا لاختل النظام وهوى .

2. الحق بمعنى (القرآن الكريم) :

قال تعالى : ((حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ))⁽³⁰⁾ ،

جاءت كلمة الحق هنا بمعنى القرآن⁽³¹⁾ ورسول مبين هو محمد p . ووردت بمعنى القرآن أيضا في آيات قرآنية أخرى⁽³²⁾ ، قال تعالى : ((بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ))⁽³³⁾ ، أي كذبوه وجحدوه وهم متحيرون فتارة يقولون سحر وتارة يقولون شعر الخ ...⁽³⁴⁾ وقال تعالى⁽³⁵⁾ : ((فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا))⁽³⁵⁾ . معنى كلمة الحق في هذه الايات القرآنية هو القرآن الكريم أيضا⁽³⁶⁾ .

3. الحق بمعنى الصدق :

قال تعالى : ((إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا))⁽³⁷⁾ ، وهنا تذكير بالمعاد ، وهناك آية أخرى دلت على معنى الصدق ، قال تعالى : ((قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ))⁽³⁸⁾ .

4. الحق بمعنى المال :

(28) سورة المؤمنون ، آية (71) .

(29) الطوسي ، التبيان ، 383/7 ؛ السرخسي ، المبسوط ، 134/8 .

(30) سورة الزخرف ، آية (29) .

(31) الزمخشري ، الكشاف ، 485/3 ؛ الطبرسي ، تفسير جوامع ، 301/3 ؛ الفيض الكاشاني ، التفسير الصافي ، 388/4 .

(32) الطوسي ، التبيان ، 79/4 ؛ الزمخشري ، الكشاف ، 5/2 ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، 10/4 .

(33) سورة ق ، آية (5) .

(34) شاكر ، المصدر السابق ، 580 .

(35) سورة القصص ، آية (48) .

(36) مقاتل ، تفسير ، 499/2 ؛ الطوسي ، التبيان ، 157/8 ؛ الزمخشري ، الكشاف ، 183/3 .

(37) سورة يونس ، آية (4) .

(38) سورة الأنعام ، آية (73) .

قال تعالى Y في محكم كتابه : ((فَلْيَكْتُوبُوا الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ))⁽³⁹⁾. جاءت كلمة الحق هنا شرط لتحقيق العدالة في المعاملات الدائرة في امور المجتمع لحفظه ورعايته من خلال كتابة تلك القروض .

5. الحق بمعنى الأسلام :

قال تعالى : ((وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا))⁽⁴⁰⁾ أي ظهر الاسلام وهلك الباطل المتمثل بعبادة الاصنام والاثان ويأس المشركين منه .

6. الحق بمعنى التوحيد :

قال تعالى في محكم كتابه : ((بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ))⁽⁴¹⁾ ، جاءت كلمة الحق هنا بمعنى التوحيد وهو القرآن وصدق المرسلين السابقين ، فليس باطلا ولا شعرا ولا بدعا ، كذلك أشار القرآن الكريم الى معنى التوحيد في آية أخرى . حيث قال تعالى Y : ((فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ))⁽⁴²⁾ . أي ان الالهية حق لله وحده .

7. الحق بمعنى الوجوب :

وردت كلمة الحق هنا بمعنى الوجوب ، قال تعالى Y : ((لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَيَّ أَكْثَرِهِمْ فَهَمْ لَا يُؤْمِنُونَ))⁽⁴³⁾ ، أي صارو مصاديق قوله تعالى ((فالحق والحق اقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين)) فهم لا يؤمنون ولذلك حقت عليهم

(39) سورة البقرة ، آية (282) .

(40) سورة الإسراء ، آية (81) .

(41) سورة الصافات ، آية (37) .

(42) سورة القصص ، آية (75) .

(43) سورة يس ، آية (7) .

كلمة العذاب . وقال تعالى في آية أخرى تدل على الوجوب : ((أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ)) (44) ، أي وجب عليهم العذاب .

8. الحق بمعنى العدل :

وردت كلمة الحق هنا بمعنى العدل ، فقد قال تعالى Y: ((يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ)) (45) ، جاء الحق هنا بمعنى العدل أي يعطيهم جزاءهم ويعلمون ان الله هو الحق فلا ستر عليه ويبينه لمن غفل عنه . وقال تعالى في آية أخرى للدلالة على معنى العدل : ((رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)) (46). الفتح هو الحكم الفصل وهو الهلاك والله ينصر المؤمنين ويهلك الجبارين ، ويذل ملوكا ويستخلف اخرين .

9. الحق بمعنى الحظ :

قال تعالى Y: ((وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)) (47) ، يعني في أموالهم حظاً مفروضاً للسائل الذي يظهر الفاقة والمحروم الذي حم الرزق ولا يسأل تعففاً .

10. الحق بمعنى الأولوية :

قال تعالى Y: ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ)) (48)، أي نحن أولى منه بالملك من طالوت بن بنيامين وهو أخ ليوسف لأمه وأبيه فكانت النبوة في بيت لاوي والملك في بيت يوسف فاعترضوا على اختيار الله طالوت ، وهذا دأب بني اسرائيل في رفض اوامر الله (49) ، وقوله

(44) سورة الاحقاف ، آية (18) .

(45) سورة النور ، آية (25) .

(46) سورة الاعراف ، آية (89) .

(47) سورة الذاريات ، آية (19) .

(48) سورة البقرة ، آية (247) .

(49) (1) شاكر ، المصدر السابق ، ص55 .

تعالى Y: ((فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ))⁽⁵⁰⁾، يعني أي الفريقين أولى بالأمن ولم يقل انا وانتم أحق بالأمن ليكون ذلك ابعد من تحريك الحمية وتهيج العصبية ، والحجة واضحة عليهم فهو الامن بينهم لان اتخاذهم الشركاء من دون الله ليس في محله⁽⁵¹⁾ .

11. الحق جاء بمعنى الحق نفسه وليس الباطل :

قال تعالى Y: ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ))⁽⁵²⁾ ، أي ان الله Y هو الحق وغيره من الآلهة باطل ، وقال تعالى Y : ((مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ))⁽⁵³⁾ ، أي ان الله Y لم يخلقهما باطلا بل خلقهما لخدمة الانسان في الارض .

(50) سورة الأنعام ، آية (81) .

(51) شاكر ، المصدر السابق ، 173.

(52) سورة الحج ، آية (62) .

(53) سورة الروم ، آية (8) .